موقع الأمن الفكري يقدم لكم هذه المطوية بعنوان :

الموقف الحاسم من الخطر الداهم

الموقف الحاسم من الخطر الداهم

أيّها المسلمون، إنَّ مما أنعَم الله به على المؤمنين مِن سابغ النِّعم وما أكرمهم به من جميل العطايا وما حباهم به مِن وافر الهباتِ أن جعلَهم على بيِّنةٍ من ربِّهم، أي: على بصيرةٍ ويقين من أمرِ الله ودينه؛ بما أنزل عليهم في كتابه، وبما جاء في سنّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم من الهُدى والعِلم، وبما جبلهم عليه من الفِطر القويمة الباعِثة على التمييز بين الحقِّ والباطل الحاملةِ على التفريق بين الهُدى والضَّلال، ولذا فإنّهم وقّافون عند حدودِ الله رجّاعون إلى الحقِّ كلّما زلّت بهم الأقدام أو مسَّهم طائفٌ من الشيطان فحاذُوا عن السبيل وجانبوا الصراط. وعلى العكس منهم أولئك الذين زُيِّن لهم سوءُ عَمَلهم فرأوه حسنًا وضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسَبون أنهم يحسِنون صنعًا، فإنهم يعيثون في الأرض فسادًا ويزعمُون أنهم مصلحون.

وقد بيَّن سبحانه بُعدَ الشَّأوِ بين الفريقين بقوله: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) [محمد:١٤].

وإنَّ من ذلك ـ أي: من تزيين العمل ـ ما وقعَ من أعمالٍ إجراميّة نكراء في مدينةِ الرياض عاصمةِ هذه البلاد الطيِّبة المباركة، وما تلاها في مدينةِ ينبُع، وما سبقهما من أحداثٍ أليمةٍ تقضُّ لها مضاجعُ أولي النهى وتهتزُّ لها أفئدةُ أولي الألباب، لِما أزهِقت فيها من نفوسٍ معصومة، ولِما سُفكت فيها من دماءٍ محرَّمة، ولِما أحدثته من ترويع وخرابٍ للأموال والعمران، وكيف يستقيم هذا الإجرامُ مع قول ربِّنا الأعلى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [النساء:٩٣]؟! وأين من اجتَرأ على هذه الحُرُمات، أين هو من وصيَّة نبيِّ الرحمة والهدى الواردةِ في خطبته -صلى الله عليه وسلم- في حَجَّة الوداع وهي قوله عليه الصلاة والسلام: « فإنّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرام كحرمةِ يومكم هذا، في بلدكم هذا ـ أي: البلد الحرام، أي: مكّة ـ، في شهركم هذا ـ أي: في شهر ذي الحجة ـ، ألا هل بلغت؟ » قالوا: نعم، قال: « اللهم اشهَد، فلا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضُكم رقابَ بعض »، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فوالذي نفسي بيده، إنها لوصيتُه لأمته: «لا ترجِعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضُكم رقابَ بعض » أخرجه البخاري في صحيحه (١) ؟!

وإذا كان للعقلاء مِن تمام الحِرص على إنفاذ وصايا موتاهم ما هو معلوم مشهورٌ، فكيف بوصيّة هذا النبيِّ الذي وصفه ربُّه سبحانه بقوله: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة:١٢٨]؟! أفلا تستحقُّ وصيَّته الرعاية والعِناية والعملَ بما جاء فيها؟! بل أليست هذه الوصيةُ دينًا نتعبَّد اللهَ به لأنّه سبحانه أمرنا بذلك بقوله عزّ اسمُه: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر:٧]؟! ثمَّ مَن المنتفِع بهذه الأعمال على الحقيقة؟! أهم المسلمون أم الأعداء؟! وهل حقّقت لأصحابها شيئًا؟! وكيف يرتضي عاقلٌ لنفسِه أن ينقلِب إلى أداةٍ في يدِ أعدائه وأعداء بلدِه وأمّته، يبلغون بها ما يريدون، وهم موفورون لم يمسسهم سوء؟!

عبادَ الله، إنَّ على كلِّ مؤمن صادقٍ يحذَر الآخرةَ ويرجو رحمة ربِّه أن يرفعَ صوتَه بإنكار هذه الأعمال الإجراميّة لأنها محرَّمةٌ بنصوص الكتاب والسنة، ولأنها تعدٍّ لحدود الله وانتهاك لحرماته وعُدوان على عباده، ولأنها فسادٌ نهى الله عنه وأخبرَ أنّه لا يحبُّه، وأنه لا يُصلِح عملَ المفسدين.

وإنَّ على من تلوَّث بأرجاسِ هذا البلاء والنُّكر أن يتوبَ إلى الله تعالى قبلَ حلول الأجل وهو مقيمٌ على هذا الباطِل الذي لن يَجنِيَ من ورائه ما يحسَب أنه سيحظى به. والسعيدُ ـ يا عبادَ الله ـ من وُعظ بغيره ونأى بنفسه عن كلِّ ما يُفضي به إلى اتِّباع خطواتِ الشيطان وأصاخَ إلى نداء القرآن الذي يدعوه ويدعو المؤمنين كافّة إلى النجاة بقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة: ٢٠٨، ٢٠٩].